شبهات في طلائع عهد رمسيس الثاني

أ.د. أحمد عبد الحميد يوسف•

كان فيما اختط رمسيس الثاني – ما أن صعد أبوه إلي السماء تاركاً له العرش والحكم ينفرد من بعده بهما – أن يبادر بزيارة أمون ملك الآلهة والاحتفال بعيد أوبه في واسة (طيبة) برهاناً علي تقواه وسخائه نحو معبده وكسباً لتأييد كهانة من وراء كبيرهم "نبت وننف"، يدعمون ما هو حريص عليه أو يحتاج إليه من سلطان ويعلون كلمته. وما ندرى لعلهم بذلك يقضون علي ما عساه كامناً في بعض النفوس والضمائر من شبهة في إرث العرش وحق لمن سواه فيه، وأن ينطلق من بعد تلك الزيارة إلي مدينة برعمسي، التي آثرتها أسرته حيث نشأت، عاصمة للبلاد شرقي الدلتا، علي أن يعرج في طريقة إليها علي أبجو (أبيدوس) موطن أوسير وكهانة ومرقد ملوك مصر الأوليين، ويلم هناك بمعبد أبيه الذي لم يكتمل لينظر في استكماله، حيث عمد هناك فيما نسميه بلغتنا الحديثة إلي عقد مؤتمر واسع النطاق لبيعته أو لتجديد بيعته ملكاً علي مصر، إذ كلف مستشاره أو حامل ختمه باستدعاء مدير السجلات وكبار رجال الدولة وأقبلوا عليه يزفون.
جاءوا منشدين، بما صاغوا وصاغ أنصاره –علي أسلوب المصرى العريق- من قصائد المدح والإطراء ما يتوقعه ويرضيه، ويرتد عليهم بما يتطلعون إليه ويطمعون فيه من نفع أو مزيد من نفع مأمول، ويغرس في صاحب الجلالة نزعة من خيلاء رسخت في أعماقه منذ ذلك الزمان. وكان مؤتمر أبجو هذا –باصطناع عباراتنا الشرقية- صادراً عن سياسة مرسومة، أو بعبارة المغفور له الاتحاد الاشتراكي "خطة عمل ووحدة فكر" يذكر فيه رمسيس بما كان احتفل أبوه به –إن كان احتفل- من ترقيته ولياً للعهد وتنص يكاً لأبيه في الملك، ويعلن فيه وتعلن بطانته تأكيد منزلته بكراً لأبيه وتأكيد حق لا ينازع عليه من ثم في العرش، وبما لا ينبغي بمفهوم المخالفة أن يخالجه شك أو ريب، إذ يروى ما تلقى من عناية أبيه بتنصيبه عن قدر الإله وهو جنين إذ يقول : "لقد خرجت من رع وإن قلتم من ماعت رع / أى شئ/ الذي رباني" فإنما هو بذلك مولود لرع وإبن لرع. ولعل رمسيس بهذه العبارة التي لم يطل عندها الوقوف لاختلاف العصور والأزمان، إنما أراد الإيحاء بمثل ما روج له دعاة الأسرة الخامسة في كهنة الساحر جوى بين يدى خوفو تمهيداً لظفرهم بالعرش، إذ زعموا أنهم ولدوا للإله رع من زوجة كاهن من الشعب، أو بمثل ما أعلنت حاتشبسوت صراحة في معبدها بالدير البحري وتشبة بها أمنحتب الثالث.

• أستاذ الحضارة المصرية القديمة - كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر .

ويتابع رمسيس خطابه فيقول :"وقد عظمني رب العالمين نفسه وأنا طفل حتى توليت الحكم، فقد كان وهب لي الأرض وأنا في البيضة وقد قبل الكبار الأرض بين يدىّ حين رقيت ولداً منسباً علي عرش "جب". وهنا نقف عند لفظين حدوثه: الأول لفظ "بس"
بمعنى رقي أو تقدم أو مضي أو دفع وهو لفظ أرجح الظن أنه من أرومة سامية بحكم ما له من نظير مجانس في العربية كما جاء في قوله تعالي: "وبست الجبال بساً" (سورة الواقعة الآية 5)، وما يناغمه في قوله عز وجل : "وسيرت الجبال فكانت سراباً" (صورة النبأ الآية 20) والثاني "ربع" وكان لقباً يستحبه الأشراف بمعنى سليل الحسب والنسب ثم صار ضمن ألقاب أولياء العهود منذ الأسرة التاسعة عشرة ولعل رمسيس هنا إنما أختار هذا اللفظ أو اختير له هذا اللفظ إشارة إلي نسبه إلي ملك شرعي وملكة شرعية هي موت توى، ومن ثم فهو الأحق ممن عساه ولد قبله من سراري أبيه ولسوف نلحظ الفرق بين ما يتجلى في نص تتويج حور محب من ثقة وقوة لعلها صادرة عن سلطانة العسكرى وعن يقين في كسب العرش حيث لا ينافس يومئذ عليه إذ يقول

.....

.....

Urk.2114.

"لقد عرف يوم سعده ليؤدى له ملكه ..
فثبت ابنه علي عرشه للأبد ..
وليقدمه بين يدي أمون ليهيئ له مكانته

فرق بين قول "حور م حب" وبين أسلوب رمسيس من بعده بما لا يجاوز نيفاً وثلاثين عاماً في تناوله إسناد العرش إليه، إذ يمضى رمسيس مفصلاً ما كان من احتفال أبيه. بتنصيبه ولياً للعهد وشريكاً في الملك فيما روى عن ستى إذ قال: "ولما تجلى أبي للجماهير وأنا شاب في حضنه قال عني: (توجوه ملكاً حتى أرى بهاءه وأنا حي)" كأنما أوجس في نفسه خيفة من اختلاف أحد من أخوته من بعده. ثم أمر"ستى" باستدعاء أهل ــ (ايميوخنت) لتثبيت التيجان علي مفرقه. وعن ستى كذلك قوله "ضعوا التاج علي رأسه .. وليأخذ بزمام هذه الأرض .."ثم زودوني بمدبرات البيوت حريم ملكي من غير القصر .. ونساء وحظايا.
ولم يمض عامان علي مؤتمر ابجو هذا حتى انعقد مؤتمر آخر عن أمر الملك في منف فيما بلغنا عن لوح قوبان من أعمال النوبة، كان مناطه الظاهر البحث في أمر مناجم الذهب ومشقة بلوغها في دروب الصحراء وما يصحب القوافل إليها من عطش مبير. ولكن رمسيس والأنصار لا يفلتون هذه الفرصة فإذا هم بأسلوب دعائي

أريد به إعلام أهل الشمال بما أعلم به أهل الجنوب وإن زادت نبرة المدح فجنحت إلي مزيد من الإغراق في المبالغة، وقد مال الكاتب علي أسلوبنا العربي العريق إلي شئ من محسنات بديعية تسوغ قوله مع تبشير الشعب بما هو مقبل عليه من رخاء إذ يقول: "إنك مثل رع في كافة ما تفعل فما يشاء قلبك من أمر إلا أنطلق (بس) وما تبقى من مبتغى فإذا به صبحا وتواً يكون. لقد بصرنا بكثير من روائعك منذ تجليت ملكاً للأرض .. لسانك ميزان وشفتاك أقوم من صحيح تحوت. ما هذا الذي لا تعرف، ومن ينجز مثلك، وأي أرض لم ترها .. وكل شئ يبلغ مسمعك منذ كنت مفوضاً علي هذه الأرض وأنت في البيضة في موقع الطفل المنسب. تبلغ بشئون الضفتين وأنت يافع تحمل اللمة. لقد كنت الكلمة العليا وأنت غلام ذو سنوات عشر، وكل عمل يشرع كان بيدك أساسه، وإذا قلت للماء أقبل علي الجبل اندفع الفيض عاجلاً (بس). وما ندرى ما حاجة رمسيس إلي تلك المهرجانات والأحاديث المتكررة عن حقه في العرش واشتراكه في الحكم والسلطان مع أبيه منذ كان صبياً إلا أن يكون حيل منافسة يخشاها أو كان يخشاها ويتوجس منها. ولقد نجح رمسيس فيما غمر به الأفئدة والآذان، من دعاية وإعلان، ولا أقول نجح في أيامه في غابر الزمان ليس غير، بل لقد استغرقنا بدعايته تلك حتى رأينا الأخوة المؤرخين علي اختلاف ألسنتهم وألوانهم، ومن هم حجة في حياته وسيرته يتغاضون عن هناتة بل يتجاوزون عن سقطاته.

ومع ذلك فلا برء من الشكوك ولا ردة عن الشبهات حتى يحق الحق وينبلج البيان بالقول الفصل، أو يمثل بنا قرينة إلي الرجحان والعدل.

وها نحن هؤلاء في معبد الكرنك قبالة منظر لحمله أبيه ستى الأول الثانية علي الليبين إذ نلحظ ما يثير التساؤل ويحمل علي الاستقصاء، حيث يتبين من بعد اكتماله في غير متسع من التصميم الأصيل لتصوير المعركة من إضافة دخيلة متأخرة لصورة أميرين نحتا وحشرا حشراً علي التعاقب أحدهما فوق الآخر، وذلك حرصاً من الدخيل الثاني علي محو الدخيل الأول والحلول مكانه. إذ جاء مع صورة الأمير الأول ما نصه:

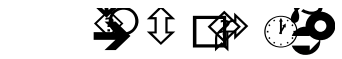

"الحسيب النسيب ابن الملك الأول من صلبه" ، ثم أعقبتها صورة من صار لا شك رمسيس الثاني مع صورته وقوله:

الحسيب النسيب ابن الملك البكر الكبير من صلبه رع مس سو.

فقد حرص كل من الأخوين علي إثبات دور له مع أبيه وحقه وسبقه إلي العرش خلفاً له، فوصف"أحدهما نفسه بالابن الأول ، وقد عرف اسمه فيما يرجح من نقش منسوب إليه في جزيرة سهيل " أمون نفرنبف" وقد بدأ من أمون نفرنيف

هذا تمسكه بصفة :"الابن الأول" علي حين حرص رمسيس وهو بعد أمير علي وصف نفسه ـ دون صفة الأول- بالابن الكبير "سمو" بمفهوم الابن البكر، وكان علي كل حال ينتسب إلي الملكة الرسمية "موت نوى" علي حين لم يكن أمون نفرنبف علي الأرجح إلا من أبناء المحاظي. ولا شك أن ما عمد إليه كل من الأخوين من إقحام صورته ولقبه إنما وقع أواخر حكم ستى حين اندلع الخلاف علي خلافته. ومع ذلك فقد قدر لرمسيس أن يخلف أباه كما معروف فكان ثالث عواهل الأسرة التاسعة عشرة .. ترى هل تدخل القدر في ذلك الميقات الحرج وانفسح السبيل بين يدى رمسيس فصار الولد الأكبر والابن البكر بموت أمون نفرنيف حتف أنفه في حياه أبيهما، أم ظفر رمسيس بالحكم علي جثمان أخيه بمؤامرة أقرها وسكت عنها علي أقل تقدير، وما أكثر ما في تاريخ الإنسان من أسرار لا تتجلى بغير دليل دافع أو إقرار، أو ما يشبه الإقرار، ومهما يكن من شئ عند هذه البرهة من بحثنا، فقد تطامن ملك مصر لرمسيس.

علي أن الأحوال الخارجية قد كانت تقتضي منه العمل العاجل، فكان أن بادر في العام الرابع من حكمه بحملة علي النوبة أعقبتها في العام نفسه حملة علي فلسطين: حيث حرص وبروق القدر توحي بصراع قريب مع الحثيين أن يضمن لنفسه قبل إيغاله في سوريا -كما فعل تحتمس الثالث من قبل- ولاء إقليم الشاطئ، وأن يقيم فيه قواعد وحاميات تحمي جناحه يوم الزحف الأكبر وكان "مواتالو" ملك الحثيين يستعد للصراع المرتقب بما ألف من حلف خطير واسع النطاق مؤملاً إحراز كسب لبلاده من فرعون شاب قليل الخبرة غض الأهاب . حديث عهد العرش مصر وأعبائها، علي حين كان رمسيس طموحاً يتطلع إلي إثبات منزلته وقوته، ولذلك فلم يكن عن صدام الدولتين فيما تنافسا عليه من سلطان علي آسيا من مناص.

وقد كان في العام الخامس أن زحف رمسيس بفيالقه الأربعة مساحلاً، حتى انتهى إلي جنوبي قدش حيث تقع عند ملتقى المجرى الشمالي لنهر الأورنت ورافد صغير يجرى إليه من الغرب. وهناك جئ إليه برجلين من البدو زعماً أن مواتالو خوفاً واستشعاراً من جلالته قد تقهقر حيث عسكر عند حلب وتونب في أقصى الشمال. وصدق رمسيس بكل سذاجة تشملها الغفله والجهالة تلك الفرية التي دست عليه دون أن يتحقق من تحركات الأعداء ومواقعهم فيما وجب علي ضباطه ومخابراته وحكام الأقاليم هناك. وإذا برمسيس يسرع دون استشاره ضباطه أو اعتراض منهم ، وكيف يعترضون وهم كما وصفهم بما سوف نذكر بعيد قليل.فعبر الأورنت بجيش أمون مبتعداً فرسخاً كاملاً عن فيلق رع تاركا فيلق بتاح علي الطريق، منقطعاً عن فيلق سوتخ لا نفع منه ولا رجاء فيه وقد بلغ رمسيس مشارف قدس في غير ريبة مما كان يحدق به من فخ منصوب، وقد كان أعداؤه إنما يزحفون في حركة التفاف خطيرة إلي الجنوب متوارين من خلف قدش وغاباتها علي الضفة الأخرى من النهر، وإذا برمسيس لما لم يجد للعدو أثراً يقرر بحسن النية والسذاجة وانعدام الحيطة النزول هناك حيث طفق فيلق آمون يضرب خيامه لا يتوقع مع قادته

إلا الاسترخاء، ثم إذا بخيمة رمسيس يقتحمها عليه ضابطان من حرسه يقتادان من الأعداء أسيرين أعلنا بعد الضرب المبرح أن هجوم الحيثيين وشيك، فكانت المحنة التي فوجئ بها وما كان ينبغي إن يفاجأ بها .. وأسرع رمسيس إلي استدعاء قادته يؤنبهم بما انتهى إليه فيما رأى من إهمالهم وقعودهم عن تحسس العدو وتحركاته ومتابعة إبلاغه، فطفقوا كما نفعل يومنا هذا يشقشقون ويتلاومون معترفين بالغفلة والإهمال.

قال رمسيس: "إنهم ظلوا كل يوم يؤكدون له أن ملك الحيثيين في حلب، وقال بعض القادة تملصاً من المسئولية ودفعاً لها علي من سواهم من الرفاق: "إنها لجريمة عظمي تلك التي اقترفها حكام الأقاليم، إذ لم يكن حكام الأقاليم يبلغون القادة بموقع الحيثيين تباعاً علي أن يبلغوا هم جلالته .." ثم إذا بالجيش الحيثي ينقض علي قلب فيلق رع فيفاجئه وهو علي الطريق فينهار، وينقض كذلك مستهدفاً رمسيس في حاشيته علي مخيم فيلق آمون وما زال مشغولاً مع استرخائه بإعداد معسكره حيث يعترف رمسيس بقوله: وكان أن انهار جيش جلالته وسلاح فرسانه أمامهم:

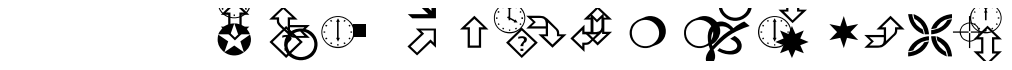

وكان قال كذلك عن فيلق رع.

ويروع رمسيس حيث أحدق به جموع الأعداد فيهرع إلي سلاحه في نفر قليل من حرسه وهو يستصرخ رجاله مستنجداً أن اثبتوا ثبتوا قلوبكم ولا من مستجيب .. " وساد الهرج والمرج وانحسر الأمل إلا أن يصل فيلق بتاح فيسرع إليه الوزير وقد رأى الاضطراب والانهيار رأى العين كما يسرع إليه وعدد من حرسه هاتفين "إلي الأمام سر"

"إن مولاكم يقف وحيداً وحيداً" بما يوحي به من التلكؤ في غياب الضبط والربط.وكذلك ينطلق حامل المروحة عن يمين الملك إلي أبناء الملك يأمرهم بالابتعاد عن القتال.

ولم يجد رمسيس في تلك اللحظات الرهيبة المروعة من تلك المحنة إلا أن يلجأ إلي ربة يستصرخه ويتوسل إليه ويستغيث به ولم ينقذه مع ما أبدى به من تماسك ورباطة جأش بل استماتة اليأس إلا ما وصل إليه من أرض أمور، وانضم إليه في اللحظة الحاسمة من قوات الفتوة التي تحمل اسم "نعرونا" عن اللفظ السامي العبرى للفتوة وما تمكن منه فيلق رع بعد تنظيم صفوفه وبذلك فشل ما رسم ملك الحيثيين من تدبير فرأى الكتابة بمشاعر المنتصر، كما ورد في وثائقهم، إلي رمسيس بعرض عليه الهدنة والسلام، وواقع الأمر أنه إنما عرض عليه الانسحاب لقاء عودته سالماً. ورأى رمسيس في ذلك فرصة يستجمع فيها قواه وينظم صفوفه ويستنقذ سمعته، ولكنه هذه المرة يجمع مجلس حربه يستفتيه في كتاب الحيثيين فوافقوا وهل لهم إلا أن يوافقوا .. الآن يستشير مجلس حربه وقد سبق السيف العزل أما كان له أن

يأتسى بتحتمس الثالث وما كان حواره مع ضباطه حيث سجل ذلك تحت أعينه في الكرنك غير بعيد.

وكانت العودة إلي مصر في غير هزيمة صريحة ولا انتصار مبين أن قالوا بصوت واحد: "أطيب من ممتاز التراضي مولانا وسيدنا ولا مأخذ في السلام وأنت صانعه فمن ذا يعارضك يوم غضبك "

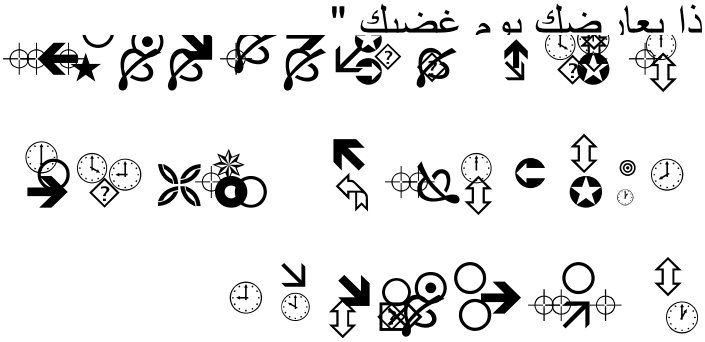

لقد ارتفعت الكلفة هنا بينهم وبين فرعون فهم لا يخاطبونه بما هو معتاد من الجلالة . وظاهر علي كل حال أن رمسيس لم يكن يومئذ ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وعاد رمسيس وفي نفسه من المرارة من قادته ما فيها، ولم يطق إلا أن يعهد إلي البلغاء من كتاب عصره يشيدون به ويصفون علي لسانه المعركة حيث زعم في قصائده أنه: "صدق عهده ونصر حشده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده" مع تصوير خور قادته وانخزالهم عنه وخيانة ولائهم له، رغم ما كان له عليهم من أفضال. وهو إذ يؤنب قادته الذين خذلوه وفروا عنه يفصح عن اعترافات أفلتت عنه، بما كان منذ سنين قد بدر منه ولعل كاتبه اجترأ فغامر بالإلماع في سباق الإبداع، فتسرب مستور يحذفه الرقيب لو كان ثم رقيب.

وحسبنا مما نجتزئ هنا منها ما يكشف الغمام ويقشع القتام، ويكشف عن ضعف الملك الإنسان بل ينحو عليه بالملام ويطلق الاتهام: فقد جاء علي لسان رمسيس:

ما أحس قلوبكم فرساني فليس فيكم من هو بالثقة جدير أما فيكم من أسديت له جميلاً في بلادي ألم أقم وأنتم أذله

وجعلتكم قادة بسخائي اليومي جاعلاً الولد علي حوز أبيه لقد جعلتكم تقيمون في مدائنكم دون أداء المهام العسكرية ولفرساني مثل ذلك، إذا أفسحت لهم السبيل إلي مدنهم قائلاً لسوف أجدهم بالمثل كاليوم حين الصدام في المعركة إن الجريمة العظمى التي اقترفها مشاتي ومركباتي أعظم من أن تروى من قادتي الكبار ويا مشاتي ومركباتي يا جهال الحروب .

فقد اعتمد رمسيس إذن علي الجهلة من أهل الملق وطلاب المنفعة، فجعل منهم عونه ومرجعه. كانت الضربة وإن وقعت علي غير أرض مصر قاسية موجعة، فكان من ثم ذلك الموقف الحزين وما نتناوله الآن ونكشف عن علته بعد حين.

إذ هنا ينبلج الحق وما وقع عند العهد لرمسيس بولاية العهد يوم كان في أمس الحاجة –بحكم منافسة أخيه- إلي تأييد الجيش وترجيح كفته. غير أن الجيش –ولنقل

حثالة الجيش- لم نبذل تأييدها إلا بالابتزاز واشتراط المنح والهبات وبيع ضمير مات، وشغل مناصب القيادة العليا وكسب الامتيازات بل ونقلها إلي الأبناء يتوارثونها دون اشتراط الكفاءة والمؤهلات، بل والإصرار علي القعود في مواطنهم من مدائن وقرى يثمرون أراضيهم وأموالهم مع إهدار ما هو حتم علي الجيوش من خدمة عسكرية دائمة وتدريب متصل ساهرين مستعدين وذلك كله مع المفترض من علم الكافة بتحركات الحيثيين وأطماعهم في سوريا واستيلائهم علي قدش وما دأبت علية البلاد منذ الأسرة الثامنة عشرة من سياسة صمدية وما أبهظ ثمن العرش وما أخس الابتزاز: لقد قتل في سبيله أمون نفرنبف وخضع علي الأقل رمسيس ثم تهاون ، فتهاوت أسلحة الجيش إذ ترك له الحبل علي الغارب، وتخاذل حكام الأقاليم والمخابرات عن إرسال التقارير. لذلك فما كان الجيش الذي زحف في العام الخامس بفيالقه الأربعة إلا زخرفاً من سفلة جهلاً وتظهر ما لا تبطن، وتفسد ولا تحسن غير الملق والرياء وقد يضاعف من مسئولية رمسيس التاريخية نشأته منذ صباه نشأة عسكرية وما شهد من نظام الجيش، إذ كان حظى بما ضم من قبل من جهاز للمخابرات دقيق عرف أو عرفناه منذ طرد الهكسوس، فلقد جاءت تقارير حملات ستي الأول وفي صدرها تلك العبارة ذات المغزى العميق. "جاء من يقول لجلالته"

وهي جملة مبنى فعلها المجهول لا يذكر أسمه أو منصبه. وقد عادت هذه الجملة أيام مرنبتاح بن رمسيس الثاني، وأيام رمسيس الثالث بما يؤيد الاهتمام بالمخابرات. ولكن رمسيس الثاني في حملته تلك أهمل المخابرات وبلغ به الإهمال أن يصدق بدويين من شذاذ الآفاق، علي حين يسكت ملؤه من أهل النفاق، ومع ذلك فرب ضارة نافعة، إذ كان لابد من ضربة هائلة توقظه وتوقظ مصر (كما استيقظنا عام 1976م) فكان إصلاح ما فسد. ومع ذلك فقد كان عليه أن يعيد كرها ثلاثة أعوام أخرى من العمل والتنظيم حتى يعود في العام الثامن إلي استئناف الصراع مع الحيثيين ولكن هيهات أن يسترد ما أودى به حمق شبابه وشطط حسابه.

وإن الأسى ليرتد بنا إلي الماضى القريب والعهد العجيب، حيث كانت القيادات مغيبة في سحب الدخان الأزرق والخلوات، وشفاء القليل بالمصادرات والحراسات والتعذيب والاعتقالات، والجدل التافه في ملاعب الكرة والمباريات حتى كانت الطاقة الكبرى. وما هكذا كان الأمل في أشكول، كانهم لم يفرقوا بين الغارة والزيارة، حيث اجترأ منا من يقول بل أكبر مسئول الأستاذ في كلية أركان الحرب: لقد توقفناهم من الشرق فجاءونا من الغرب. أهكذا، وطائراتنا مسترخية علي الدرب، وكبار القادة المحاربين مع ارتفاع الضحى علي الطريق، بعد نوم في بيوتهم عميق وإفطار مطمئن أنيق

ثم تمتد برمسيس الأيام حتى بلغ حكمه من الأعوام زهاء سبعة وستين وجاوز من عمره الثمانين، كان علي مداها بين الفينة والفينة يحتفل بما عرفه

المصريون باسم حب سد في ذكرى اكتمال أعوام ثلاثين من حكم فرعون وإن لم يلتزم بعضهم بانقضاء الأعوام الثلاثين، إذ هم ملوك منذ كانوا في بطون أمهاتهم. وقد احتفل به في عهده أربع عشرة مرة، وكان قد تولى في اليوم السابع من الشهر الأول من فصل البذر أي في السابع من شهر طوبة المصرى القبطي ويوافق الخامس عشر من يناير بتقويمنا هذا الحديث.

أما بعد، فقد آن لنا اليوم أن نمحو شبهة ونكشف عن خدعة ونرتد عن ضلالة حرص علي ترويجها دهاقين السياحة في هذه الأيام. أولئك لا هم لهم إلا الاستغلال وتقرش الأموال. إذ زعموا أن أشعة الشمس عند مشرقها يوم الثاني والعشرين من فبراير وأكتوبر إنما تخترق معبد أبو سنبل الكبير فتضئ تماثيل قدس الأقداس الأربعة يوم عيد جلوس رمسيس ويوم مولده ذلك الذي لا نعلمه. وقد سكت من سكتوا عن ذلك وهم يعلمون، إيثارا لما تنال مصر –ولو بشيء من تمويه وتغرير- من خير السياحة وما تؤمل فيه من رزق وفير .. وكنت كلما هممت بالكتابة نهياً عن تلك الضلالة وحضاً علي التزام الأصالة، نهيب عنها بما يشبه الملام ويقارب الخصام. وعلينا اليوم أن نعلنها صريحة مع بذل التحية وإفشاء السلام.